Al-Kitab Journal for Human Sciences Vol.8, No.13-2025
http:// doi:www.doi.org/10.32441/kjhs,8.13.21

Al-Kitab Journal for Human Sciences (KJHS)
Scientific Biannual Refereed Journal
P-ISSN2617-460, E-ISSN (3005-8643)
https://isnra.net/index.php/KJHS/about/editorialTeam

Intellectual human rights between Western civilization and state policy

Prof. Hamdia Saleh Dli Al-Jubouri
Lecturer
University of Al-Qadisiyah - College of Education - Department of History

ARTICLE INFORMATION

Received: 29 Dec.,2024

Available online: 28 June, 2025

PP :385-396

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

https://creativecommons.org/license/by/4.0

Corresponding author:
Prof. Hamdia Saleh Dli Al-Jubouri

Email:
Hamdia.Dli@qu.edu.iq

Aabstract

Intellectual freedom encompasses the freedom to hold, receive, and disseminate ideas without restrictions. It is considered a fundamental pillar of democratic societies, safeguarding an individual's right to access, explore, examine, and express ideas—forming the basis of an informed and autonomous citizenry. Intellectual freedom serves as the cornerstone for freedoms of expression, speech, and the press, and is closely linked to the right to information and privacy. Given its significance, **intellectual security** plays a vital role in preserving sound thought, beliefs, values, and traditions that uphold a nation's identity and cohesion. It seeks to prevent the adoption of destructive ideologies, particularly as identity, citizenship, belonging, and loyalty represent key pillars of national security. Many nations and entities continuously attempt to undermine values and erase identities, especially among youth, by distorting their beliefs. This study highlights the role of **Islam, Muslim communities, and the state** in safeguarding intellectual security and devising effective strategies to counter ideological deviations. It explores mechanisms to reinforce intellectual resilience and combat extremist thought while promoting moderation and critical thinking.

Keywords: Intellectual freedom, Intellectual security, Ideological deviation, Islamic perspective, National identity.

حقوق الانسان الفكرية بين الحضارة الغربية وسياسة الدولة

ا.د. حمدية صالح دلي الجبوري
جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية
KJHS

مجلة علمية، نصف سنوية
مفتوحة الوصول، محكمة

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٤/١٢/٢٩
تاريخ النشر :٢٠٢٥/٠٦/٢٨

المجلد: (٨)
العدد: (١٣) لسنة ٢٠٢٥م
جامعة الكتاب – كركوك – العراق

تحتفظ (TANRA) بحقوق الطبع والنشر للمقالات المنشورة، والتي يتم إصدارها بموجب ترخيص (Creative Commons Attribution) لـ (CC-BY-4.0) الذي يتيح الاستخدام، والتوزيع والاستنساخ غير المقيد وتوزيع للمقالة في أي وسيط نقل، بشرط اقتباس العمل الأصلي بشكل صحيح

" حقوق الانسان الفكرية بين الحضارة الغربية وسياسة الدولة "

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

https://doi.org/
P-ISSN:1609-591X
E-ISSN: (3005-8643) -X
kjhs@uoalkitab.edu.iq

المستخلص:

تشمل الحرية الفكرية حرية الاحتفاظ بالأفكار وتلقيها ونشرها دون قيود .يُنظر إلى الحرية الفكرية أنها جزء أساسي من المجتمع الديمقراطي، تحمي الحرية الفكرية حق الفرد في الوصول إلى الأفكار والمعلومات واستكشافها والنظر فيها والتعبير عنها، أساسًا لمواطنة مستنيرة تتمتع بالحكم الذاتي .تشكل الحرية الفكرية حجر الأساس لحريات التعبير والكلام والصحافة وتتعلق بحرية المعلومات والحق في الخصوصية. ولهذا وظيفة لامن الفكري هو حفظ الفكر السليم والمعتقدات والقيم والتقاليد التي تحافظ على كيان وهوية وقيم الامة ، من خلال سعيه الى عدم تبني افكار هدامة ، حيث ان الهوية والمواطنة والانتماء والولاء تمثل احد ثوابت الامن والتي تسعى العديد من الدول دائما وجهات متعددة الى محاولة هدم القيم وطمس الهويات ، لاسيما لدى الشباب والسعي لتشويش افكارهم ، وهنا نحاول ابداء دور الدين الاسلامي والمسلمين والدولة في الحفاظ على الامن الفكري ومحاولة ايجاد السبل الكفيلة في التصدي لظواهر الانحراف الفكري .

الكلمات المفتاحية : الحضارة ، الغرب ، الدين ، الفكر ، الامن .

مقدمة

مشكلة البحث

تتركز المشكلة في البحث عن ايجاد سبل التوازن بين الحضارة الغربة والحضارة العربية من النواحي الفكرية ، وايجاد البيئة المناسبة لها، وتشجعها .

هدف البحث

يهدف البحث الى القاء الضوء على الوانب الفكرية من حيث:

١- ابعاد التأثير الغربي السلبي في العقول العربية .

٢- السعي الى اشراك العقلية المحلية ضمن جميع المجالات الفكرية .

٣- الكشف عن مدى توظيف العقلية العربية و تأثيرها في جميع المؤسسات العلمية.

اسلوب البحث وهيكليته

استخدمنا في هذا البحث المنهج الموضوعي التحليلي المبني على دراسة آراء من سبق من الباحثين .

وقسم البحث إلى مجموعة من المواضيع هي : مفهوم الامن و الفكر لغة واصطلاحاً ، والحضارة الغربية و اثرها في الانحراف الفكري ، وعوامل اختراق الامن الفكري ، ومعالجات الدين الاسلامي للامن الفكري .

المقدمة :

تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون ، وما زالت تتعرض لغارات من أعدائها بقصد تشكيك أبنائها في عقيدتهم ، ومسخ هوياتهم ، وحملهم على الانسلاخ من مبادئهم وقيمهم وزعزعة استقرارهم وأمنهم ، وبما إن الشباب هم عماد الأمة، وحصنها المنيع في حفظ هذه البلاد من التيارات الهدامة، لذا كانت هذه الفئة هي الاكثر عرضة للانجراف وراء هذه التيارات الفكرية والشعارات الكاذبة، وعليه فأن هذه الفئة هي اكثر الفئات العمرية حاجة إلى احاطتها بالعناية والرعاية والاهتمام من خلال فهم الأمور بتبصر وتعقل عن طريق العلماء العاملين الذين يوضحون لهم الطريق، ويحذرونهم من مغبة الانسياق وراء الهوى والحماسة غير المنضبطة بالشرع الحنيف، فالوسائل المتاحة من هذه الجهات وغيرها، وأيضاً وسائل الإعلام المختلفة التي تخاطب هذه الفئة الهامة في المجتمع من أجل الوصول لحفظ فكرهم من الانحراف والوقوع في مغبة المخالفة لولاة أمورهم ولعلمائهم، والسعي الحثيث في توجيههم التوجيه السوي الذي يحفظ عليهم دينهم وأمنهم.

مفهوم الأمن والفكر لغةً واصطلاحاً :

لمصطلح (الأمن الفكري) العديد من التعاريف الطويلة والقصيرة والمتشابهة والمختلفة ،ولا يخفى أن هذا الاختلافات اغلبها يرجع الى اختلاف الخلفيات العلمية التي يتناول فيها الباحثون تعريفهم للأمن الفكري.

فمصطلح الأمن الفكري مصطلح مركب يتناول مفردتين ، تشترك مادتا الأمن والإيمان في الأصل اللغوي " أم ن " ، فقد ذكرت مشتقات هذه المادة أكثر من ثمانمئة مرة في كتاب الله عز وجل [i] ، وردت فيها العديد من المعاني منها ما ذهب اليه الفراهيدي [ii] بقوله : الأمن مِن الأمن ، والأمان إعطاء الأمن ، والأمانة ضدُّ الخيانة، يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمَّانٌ، إذا كان أمينًا، وهذا ما ذهب اليه الراغب الاصفهاني[iii] حين قال: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، وتارة اسمًا لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان.

وذهب ابن منظور[iv] الى ما يقارب هذا الرأي ، فجاء في لسان العرب ان الأمن من الأمن ، والامانة ضد الخيانة. والأمن ضد الخوف ، والامانة ضد الخيانة، وهو سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه وتوقعه ،

وهو حالة اطمئنان الانسان وهدوء ذاته واستقرار المجتمع وعدم وجود خوف معطل للحياة، وكل هذا يحصل من الالتزام بشرع الله تعالى. وقيل اعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول[v].

ويشير الجهيني إلى ارتباط لفظتي الأمن والخوف معاً لدى الإنسان وأن الخوف يعني فقدان الأمن ، مما يجعل فقدانه حافزا للإنسان للبحث عنه من خلال الحصول على وسائل متعددة لتحقيق الأمن على حياته وحريته ومعتقداته على كافة المستويات سواء الشخصية أو السياسية أو الاقتصادية[vi].

اما معنى الأمن اصطلاحيا فهو: ذلك الظرف الضروري لنمو الحياة الاجتماعية وازدهارها ، وهو الشرط الاساسي لنجاح أي وجه من اوجه النشاط البشري زراعيا او صناعيا او اقتصاديا، بل انه من الزم الضروريات لحفظ كيان الدولة وتأكيد استقلالها أي انه حالة غياب كل خطر ، او يهدد للحياة يدركها الانسان بملكة العقل وخبرة الممارسة[vii].

اما الفكر في اللغة ، فجمعه افكار ،فكر ، وتفكر ، وافكر ، وفكر: أي نظر ورؤية[viii] ، فقد وردت فيه ايضاً العديد من التعريفات ، منها ، تردد القلب، وتأمله ، قال ابن فارس[ix]: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكَّر إذا ردد قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّير: كثير الفكر.

وذكر الراغب [x]: الفكرة قوةٌ مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكُّر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، وقيل: الفكر مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها[xi].

اما اصطلاحاً ، فقد وردت تعريفات كثيرة جداً في هذا الشأن منها : انه الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات, وهو كذلك المعقولات نفسها, اي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري[xii]. وقيل: الفكر هو حركة النفس نحو المبادئ، والرجوع عنها الى المطالب[xiii]. ولابد من الإشارة الى ان السلوك والقيم والاتجاهات التي تتكون عند الانسان لا تتأثر ولا تقوم وتمارس إلاّ بعمل الفكر. ويعد الفكر الركيزة الأساس لحركة سلوك الإنسان وتصرفاته، وسلوك الأفراد يعد ترجمة لما يؤمنون به من أفكار ويتأثرون بها فالسلوك الإنساني يمر بمرحلتين، الأولى: وهي مرحلة التفكير أو مرحلة الإعداد النفسي للقيام بالسلوك. والمرحلة الثانية: هي مرحلة التنفيذ وذلك بمباشرة النشاط الإرادي الموصل إلى نتيجة أياً ما كانت صورته[xiv].

من خلال التعريف لمصطلحي الأمن والفكر كل على حدة يمكن التوصل الى ان مفهوم الأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية ،أو نفسية تكون سببًا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سببًا للإيقاع في المهالك[xv].

وهو ايضا حماية فكر المجتمع وعقائده من ان ينالها عدوان او ينزل بها ، إذ ان ذلك من شانه اذا حدث ان يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار يهدد حياة المجتمع[xvi].

الحضارة الغربية واثرها في الانحراف الفكري

يختلف مفهوم الأمن الفكري بصفة عامة عند العرب عن مفهومه لدى الغرب، فبينما يتصف مفهوم الأمن الفكري بكافة أشكاله عند العرب بالوضوح، إلا أنه لدى الغرب يتصف بالغموض والتشابك ،مما أدى إلى الاختلاف حول تعريف للأمن يحظى بالقبول أو تعدد المفاهيم نتيجة لاختلاف ثقافة لمجتمعات الغربية عن لمجتمعات العربية، إذ يختص الأمن في الغرب بحماية الأمة و المحافظة عليها من الاعتداءات الخارجية، بينما يبدأ مفهوم الأمن عند العرب في مرحلة مبكرة من حياة الفرد و ارتباطه بالمجتمع عبر عدد من المراحل و الخطط التي تحقق له الأمن بكافة أشكاله [xvii].

إذ يعد الغزو الفكري من أهم مهددات الامن الفكري، وعوامل الانحراف الفكري، ولكي ندرك ما يجتاح الأمة من تيارات الغزو الفكري الثقافي ، فإنه تتضح أمامنا عدة متناقضات وتساؤلات عن طموحات هذا الغزو وأطماعه في تغيير المفاهيم والأخلاقيات والتأثير فيها بفلسفات كاذبة لتحقيق أهداف مقصودة وغير مقصودة، وقد يصل الأمر إلى رفض القيم المتوارثة واستهجانها، وقد يصل الأمركذلك إلى الترويج لهذه القيم والتيارات الوافدة وكأنها هي الحق الذي لا ريب فيه[xviii].

ويقصد أعداء الأمة من وراء هذا الغزو الفكري رمي الإسلام وأهله، وإبعادهم عن الإسلام، لأنهم يدركون أن قوة الأمة في عقيدتها، وهم يريدون السيطر، على المسلمين، فوجدوا أن الحرب الفكرية مدعمة بالحرب النفسية، هي البديل عن العمل العسكري الميداني، وانطلاقا من ذلك راحوا يصبون جام غضبهم على المسلمين متخذين الغزو الفكري سبيلا لذلك، وراحوا يبثوا المعتقدات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة والمذاهب المارقة، المناهج العلمانية الإلحادية التي تعمل على محاربة الإسلام والقضاء عليه، وقد لجأوا حاليا إلى الغزو الفكري المباشر الإرادي التحكمي، والذي تسللوا من خلاله إلى أعماق الذات، وساعدهم في ذلك تقدمهم التقني العصري في مجال البث والإرسال، مما مكنهم من التحكم في عمليات غسيل الأدمغة الساذجة وتشريب القلوب المريضة بسمومهم [xix] ، ومن المذاهب التي تبث عن طريق الغزو الفكري كذلك، الإلحاد العلماني، والذي يناصب الدين والفكر الإسلامي العداء، ويسعى جاهدا للقضاء عليهما بواسطة بعض المسلمين الذين نجح في التغرير بهم، واتخذ منهم أدوات وأسلحة يوجهها إلى قلب الأمة الإسلامية، يفتك بها في عضدها، ويشككها في عقيدتها، ويضعف من إيمانها كي تكفر بالله تعالى وتنكر نبوة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أشكال **التيارات الفكرية الوافدة هي :**

١- **الإستشراق** وهو : (دراسة علومالشرق، وأحواله، وتاريخه، ومعتقداته، وبيئاته العمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته، وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي، فلكل أمة شخصيتها،ودراسة الأشخاص والهيئات، والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وأنواعها) [xx] ، وقد دأب الإستشراق على تزوير الحقائق عن الإسلام ودفعها بتهم باطلة، فمن مقولاتهم التشكيك في القرآن الكريم، وقد عكفوا على تأليف الكتب المتعلقة بالعلوم والثقافات الإسلامية خدمة لأهدافهم، وزرعوا الشبهات، ووجهوا الانتقادات الملفقة للإسلام وأهله، وخاضوا في مجالات عديدة من الشريعة حيث نشروا في التصوف والفقه السني والشيعي، خاصة ما يساعد على الإضطراب الفكري بين المسلمين[xxi].

٢- **التنصير** وهو : (الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة) ، ويعني كذلك: (قيام الغرب المسيحيين بدس أفراد وتأسيس جمعيات يكون غرضها الدعوة إلى النصرانية بين المسلمين وفي سائر أنحاء العالم، والعمل على انتزاع العقيدة الصحيحة من قلوب المسلمين، ومن ثم صبغ المجتمع بصبغة غربية بحتة في المعتقد والفكر والأخلاق)[xxii] ، ويعد التنصير أحد الأسلحة الموجهة للمسلمين بغية ارتدادهم عن دينهم واعتناق النصرانية، وقد استهدفوا الجانب الفكري عند المسلمين بغية السيطرة عليهم، كما استهدفوا الجانب الاجتماعي في مجالات شتى[xxiii].

٣- **الماسونية** تعني : (جمعية سرية تحوي حشدا من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات ونحل وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم الملحد والمؤمن، والشيوعي والديمقراطي، والدكتاتوري والعلماني، والقومي، ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة ويعملون لها ولا يعلم حقيقتها إلا أعضاء الجمعية يجهلونها كل الجهل، ويوثقهم عهد بحفظ الأسرار وعدم البوح بها)) [xxiv]، أو هي: (الجمعية التي تعمل في الخفاء للاستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها)[xxv].

للماسونية خطر كامن وراء الرمز والألغام والطلاسم، وسلاح يستخدمه اليهود لتطويع الشعوب متسترة برداء الحرية والمساواة والإخاء، أما مهمتها الحقيقية ، فهي صقل أحجار صالحة لبناء الهيكل، وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة، ثم ترويض أسود لحمايته[xxvi]، وتهدف الماسونية إلى إنكار جميع الأديان، ومن إلحاد الماسونية العمل على هدم الأخلاق والقيم والقضاء على العلاقات الأسرية بإباحة الجنس، والدعوة إلى التعري، وتفريغ الطاقات الجنسية [xxvii].

٤- **التغريب** ، اما التغريب فيشكل شكل من أشكال حرب أعداء الإسلام على الإسلام إلى تشويه الإسلام من كافة جوانبه، ومن ثم العمل على إزالته من نفوس المسلمين، فقد عمل مخطط التغريب لتطويق الإسلام من كل اتجاه، فأولوا التعليم جل اهتمامهم، محاولين السيطرة عليه[xxviii]، مما يحقق لهم السيطرة على مستقبل الأمة، ووجهوا اهتمامهم لإفساد التعليم الشرعي واستبداله بتعليم لا ديني على نمط الحضارة والفكر الغربي، مع إلغاء التعليم باللغة العربية، وتشجيع اللهجات العامية، وقد شمل التغريب النواحي الاجتماعية وإحلال القوانين الغربية محل الشريعة الإسلامية، وتشويه أحكام الشريعة الغراء وذلك باستغلال البث الإعلامي المرئي والمسموع، وكذلك المقروء للتأثير في عقول المسلمين[xxix].

٥- **للصهيونية** خطر على الإسلام وفكر المسلمين، حيث ترسم بروتوكولات صهيون كيفية الكيد للعالم، وتشجيع ثقافة إدمان الخمور، والفسق، والغدر، وتحطيم الأسر، والقضاء على ثقافاتها، وقد استخدمت الصهيونية العالمية الإعلام، فقامت بشراء معظم الصحف العالمية ودور النشر والفضائيات، وشركات الإنتاج السينمائي، وكل ذلك لنشر ضلالاتهم، والترويج لأفكارهم، وتحقيق أهدافهم[xxx].

عوامل اختراق الامن الفكري

أدت المتغيرات الدولية وتجلياتها الإقتصادية والسياسية والثقافية والإتصالية بشقيها السلبي والإيجابي إلى العديد من الإنعكاسات الأمنية بعضها سلبي تمثل في زيادة نسبة الإجرام على مستوى العالم، وازدياد ظاهرة العنف والإرهاب للقيام بعمليات الإفساد في المجتمع، وتفشت ظاهرة وثقافة العنف، خاصة بين الأطفال وبصورة مفزعة [xxxi].

وقد استخدمت عصابات الضلال الفكري والعقائدي والثقافي التطورات التقنية والإتصالاتية لترويج مذاهبها وأفكارها وثقافاتها فساهمت بذلك في الإنحراف الفكري وإشاعته على مساحة واسعة.

أن التغيرات والمستجدات التي شهدها العالم، قد جعلت الأمن الفكري مخترق لأسباب متعددة منها[xxxii]:

- ترك المرجعية الدينية في مجال الفتوى، حيث أصبحت نسبة لا يستهان بها من الشباب عازفة عن المشايخ الكبار، وزاهدة فيها عندهم، ووجدت أو أوجدت فجوة بينهم وبين علمائهم في مخالفة مؤذنة بالخطر.

- طوفان البث الفضائي المرئي والمسموع وظهور شبكة الإنترنت بما فيها من السلبيات والإيجابيات مما جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والثقافة متعددة ومتنوعة ولم تعد محصورة في المسجد والأسرة والمدرسة، وقد حمل هذا الطوفان غثاء كثيرا، وسوق الإنحرافات الفكرية والأخلاقية، وساهم في ظهورها.

- محاولة البعض تغيير الخطاب الديني، فبعد أن كان التوازن هو سمته الظاهرة سعي البعض إلى تغليب جانب الشحن العاطفي على حساب الجانب العلمي العقلي من الخطاب الديني، وتم التركيز على أفضل ما في الماضي وأسوأ ما في الحاضر، مما أشاع جوا من اليأس والإحباط والرغبة في إحداث التغيير بطرق بائسة يائسة.

- عدم رد المتنازع فيه إلى الثوابت الدينية المتفق عليها، وقد أدى هذا الخلل الفكري إلى اختلاف الرؤى والتوجهات سواء من قبل أهل الغلو والإفراط أو من قبل أهل الإباحية والتفريط، لأن كل واحد من الطرفين احتكم إلى عقله دون الرجوع إلى الله ورسوله.

ولذلك كانت للغرب العديد من الوسائل لمحاربة الامن الفكري العربي عن طريق :

-محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها لتعتقد أن الطريقة الفضلى لممارسة الحياة هي طريقة الغرب في كل شيء

-رعايته لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى إذا ما تشرّبوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم تسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم

- تنشيط تعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزاحم لغة المسلمين وخاصة اللغة العربية لغة القرآن الكريم

- إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة ورياض الأطفال والمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية، وجعلها حصوناً ومواضع لبث أهدافه وأغراضه السيئة

- الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة ويقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت وأن لها الحق في أن تحيا كما تريد[xxxiii]

و بهذا نلاحظ أن التطرف بمستوياته المختلفة تؤججه الميول والانحراف خوفاً من انتشار الاسلام [xxxiv] .

معالجات الدين الاسلامي للانحراف الفكري

يعرف الأمن الفكري من المنظور الاسلامي على انه الأمن الاعتقادي للفرد والمجتمع؛ ويمكن تعريفه بأنه: حماية اعتقاد المسلم وثقافته الدينية وأخلاقه الإسلامية من المعتقدات الباطلة والآراء الضالة والأخلاق المنحرفة[xxxv].

ومن عوامل الانحراف الفكري، سوء الفهم الديني، والذي توصف به الحركات السياسية والاجتماعية التي تظهر هنا وهناك داعية إلى آراء أو معلنة أفكاراً تمثل تهديد المسلمين ولوحدتهم العقائدية والفكرية، من ذلك ما يردده البعض من وجوب الاعتراف بالقرآن دون السنة النبوية، مبررين كذبهم هذا بأن في السنة كثير من الإسرائيليات، إلى غير ذلك من الآراء والأفكار المضلة والمستوردة والناجمة عن سوء فهم وفساد عقيدة[xxxvi] .

ولذا لا يمكن تحقيق الأمن الفكري فى مجتمع من المجتمعات إلا بالالتزام بالدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقا؛ وبيان ذلك على النحو الآتي:

- الالتزام بأركان العقيدة الإسلامية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

- تصريف جميع من شوائب الشرك الأكبر والأصغر والرياء الخفي؛ لأن في الشرك الحيرة والضلال في الدنيا وعدم الأمن من العذاب في الآخرة.

- التمسك بالقرآن والسنة النبوية قولا وعملا وظاهرا وباطنا؛ في العبادات والآداب والأخلاق، والحذر من مخالفة هدي النبي[xxxvii].

اما أبرز المؤثرات الفكرية التي تواجه الأمن الفكري الإسلامي[xxxviii] ، فتتركز في خطرين كبيرين؛ هما:

أ - الانحراف العلماني: وهو الذي يدعو إلى فصل الدين عن مجالات الحياة ومؤسسات الدولة، ويحصره في الالتزام الشخصي بالشعائر التعبدية.

ولا يقتصر على تنحية الدين عن تقويم المجتمع وتنظيم شؤونه؛ بل يتدرج في محاربته لينعدم أثره في النفوس تماما، وفي مقابل ذلك يدعم الأفكار الغربية لتحل محل الدين في فكر المسلمين وثقافتهما.

ب - التطرف الديني: وهو الذي يفتح باب الغلو والتشدد، ويتسبب في تكفير المسلمين وإرهاب الآمنين. وأبرز أسبابه سوء الفهم لأصول الدين وقضاياه العقدية وأحكامه الشرعية، وعدم التجرد عن الأهواء عند البحث عن الحق، والتعصب الممقوت للرأي الشخصي والفكر الطائفي[xxxix].

وللأمن الفكري اهمية كبيرة في الاسلام لأنه فكر ورسالة سماوية ، من نتائجه وحدة الاعتقاد والفكر ووحدة السلوك ، وهو التزام ، واعتدال ، ووسطية ، وهو حماية عقل الإنسان .

وهنا وددت الاستشهاد بعبارة لابن القيم الجوزية حين قال : " من المعلوم ان اصلاح الخواطر اسهل من اصلاح الافكار ، واصلاح الافكار اسهل من اصلاح الارادات ،واصلاح الارادات اسهل من تدارك فساد العمل ، وتداركه اسهل من قطع العوائد ، فانفع الدواء ان تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك ، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر"[xl].

وقد تطرق العديد من الباحثين في دراسته عن الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، الى دور الدين الاسلامي في حماية المجتمعات والدول والأفراد، وأن اختلال الأمن الفكري سيؤدي إلى حدوث إختلالات خطيرة في أفرع الأمن الأخرى [xli].

ويناقش ذوي الاختصاص دراسة عن الأمن الفكري في الإسلام، مقوماته ومزاياه من خلال دراسة دور الإسلام في حماية الفكر الإنساني بعدد من المقومات والتي تشمل تحصين النفس البشرية بالأفكار الصالحة التي تحقق أمن الأفراد ولمجتمعات والمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي تحدق بالنفس البشرية وتؤدي إلى هلاكها، مشيرين إلى أن الأمن الفكري في الإسلام يمتاز بعدد من الخصائص كونه مفهوم إلهي يسمو بالإنسان نحو تحقيق أمنه النفسي والفكري والآتي ينعكس على أمن مجتمعه ودولته والعالم أجمع[xlii].

وإن مسألة محاولة اختراق الفكر لم يكن موضوع حديث الساعة ، وانما يعود الى حقب زمنية بعيدة ، وكذلك ظهرت بوادره في بدايات العصور الاسلامية ، واول من نوه الى ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حين امتنّ على الناس بالأمن ، وهذا يدل على كونه نعمةً كبرى تستحق الشكر والمحافظة ، فقال: (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [xliii].

وحذر النبي (صلى الله عليه آله وسلم) الأمة من هؤلاء المفسدين المتشددين، ووضع أوصافهم واضحةً جليةً يستطيع كل فرد معرفتها، اذن الأمن الفكري من منظور الشريعة الاسلامية تتركز على نقطتين اساسيتين هما : عنصر الفكر التعليمي، وعنصر الأمن الإعلامي، إذ يجب على الأمة من خلال هذين العنصرين ألا تقع في مزالق الانحدار والتغريب، والتي هي بدورها تطمس هوية المسلم، وتفقده توازنه الأمني والاعتزاز بتمسكه بدينه، إذ إن الأمن على العقول لا يقل أهمية عن أمن الأرواح والأموال.

معالجات الدولة لظاهرة الانحراف الفكري

ان تعامل الدولة مع مفردة الامن الفكري يكون بشكل يتناسب مع توجهاتها السياسية ، اذن فللسياسة دور كبير في تنمية مفردة الأمن الفكري الذي يقودنا إلى فهم الظاهرة بدقّة وعمق وإحاطة بالموضوع بكل جزيئاته، كما يتيح لنا الإحاطة بكل الظروف التي تستغلها الجماعات المنحرفة لنشر فكرها الضال والهدام، فيصبح دور الدولة مرتكزاً على الامور الآتية :

1 -اظهار وسطية الاعتدال وتوازنه ، وترسيخ الانتماء لدى الشباب واشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية.

2 -معرفة الافكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها ، فلا بد من تعريفهم بهذه الافكار واخطائها قبل وصولها اليهم مزخرفة فيتأثرون بها.

3 -الاهتمام بالتربية : في المدارس والبيوت ، وغيرها من مؤسسات المجتمع الاخرى

- 4 يجب ان يحصل تفاعل بين المؤسسات التعليمية ومحيطها ، بحيث يجعل منها مؤسسات مفتوحة رائدة في تعميم التربية والمعرفة ودراسات السابقة مما يسهل لها متابعة رسالتها السامية في ايجاد المواطن الصالح ،بحيث يتهيأ ذهنيا ونفسيا للتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية[xliv].

وتتطرق علاقته بالأمن الوطني والدولي إلى منظومة الأمن الشامل وتتكون من ثلاثة مستويات، الأولى تتعلق بأمن الفرد الفكري أو النفسي أو العقلي ودور الحلول التي تقدم لمعالجة مشكلات البطالة والفقر والحريات في تحقيق الأمن الفكري ،بينما يتناول المستوى الثاني من منظومة الأمن الوطني ماله علاقة بالأمن الاجتماعي والمتمثل في منع الظلم ونبذ الاضطرابات والعنف والإرهاب، بينما يرتبط المستوى الثالث من الأمن الوطني بالأمن الخارجي والذي يهتم بحماية لمجتمع من الانحراف الفكري والغزو العسكري والاقتصادي مشيرا إلى أن منظومة الأمن التي تشمل الأمن الفكري والثقافي والنفسي والاقتصادي والسياسي وغير ذلك هي منظومة متشابكة متداخلة مع بعضها[xlv].

ولتحقيق كل هذه الامور لابد للدولة من اتخاذ الاجراءات التالية :

١- تعزيز الأنظمة والقوانين الرادعة للانحراف الفكري : والتي تندرج في باب التعزير الشرعي، ومن هنا يتضح أنه بإمكان مواجهة هذه الانحرافات الفكرية والتصدي لها من خلال الآليات القانونية والتنظيمية التي لها دور كبير في زجر الجماعات المنحرفة والحد من سلوكيات المنحرفة .

٢- ترسيخ ثقافة التعاون والتضامن والمسؤولية المشتركة في مكافحة الانحراف الفكري: وتقع مسؤولية القيام بالدور على كل من الأسرة، والإمام والفقيه والداعية في المسجد، والمعلم والمربي في المدرسة، والأستاذ الجامعي والإعلامي والمثقف في وسائل الإعلام، إلى جانب المؤسسات والهيئات التي من شأنها مباشرة العلاج والتعاون فيما بينها وفق آليات وشراكات بناءة ، كوزارة التربية والتعليم، والهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ووزارة العدل، وسائر الجهات التي تعنى بالشباب ولمجتمع.

٣- تبصير الناشئة وإعلامهم بالإخطار والتهديدات المحدقة بهم: ومن هذه التهديدات الحروب والغزو الثقافي والفكري للثوابت الأصيلة ، وتعريفهم بمرجعيتهم الخالية من الشوائب والأفكار المنحرفة والمضللة لأنها صمام أمان يقي الأمة من كل التهديدات المحدقةبهم [xlvi] إلى جانب مساعدتهم على تنمية وتطوير قدراتهم لأنهم أكثر شرائح لمجتمع استهدافا لبث هذا الفكر المنحرف .

ونظراً لتنوع التهديدات التي تواجه الدولة خلال الفترة الراهنة والتي من أبرزها خطر التطرف الذي يعد تحدياً كبيراً، الأمر الذي يضاعف من هذا التحدي التطور في آليات صناعة التطرف وترويجه, فتتعاظم الحاجة للاستجابة بوضع استراتيجيات تحقيق الأمن الثقافي والفكري لها وعلى مستويات عدة لرفع حالة الاستنفار السياسي والأمن ي والاقتصادي لمقاومة "موجة التطرف" التي تجتاح الدول لكونها ذات طبيعة مركبة ومتداخلة وتتطلب في مواجهتها استراتيجية "النفس الطويل"، وانطلاقاً من أهمية الأمن الفكري فقد اتخذت الدول عدداً من المبادرات المشتركة فيما بينها إضافة لجهود كل دولة على حدة.

ونظراً تنامي الأفكار المتطرفة الخارجة عن قيم الوسطية والاعتدال من أجل غزو الروح الوطنية والنسيج المجتمعي وإضعاف الهوية الجامعة والاخلال بقواعد الأمن الوطني وإصابتها بالهشاشة الأمن ية تمهيداً لتشكيل حاضنات شعبية لها في مختلف المناطق، ومما يزيد الأمور خطورة تأثير تلك الجماعات المتطرفة في بعض الشباب انخراط بصفوفهم والقيام بأعمال عنف تعكس الأفكار التي تروجها الجماعات المتطرفة بغية هدم العقول قبل إلغاء الحدود, وعلى الدولة ان تركز جهودها على "المناعة الطبيعية" في مواجهة ادواتها خطابها المتطرف من خلال مايأتي :

١. تكثيف البرامج التوجيهيَّة، وأخصُّ بالذكر وسائل الإعلام بشتَّى أصنافها، ومحاولة زرع الثّقة في قلوبِ المسلمين بالاعتزاز بدينهم وعقيدتهم، وتمكين قواعدِ الإسلام في قلوبهم، والردّ على ما يضادّها، وحتمًا سيولِّد ذلك قناعة بأولويَّة الأصول الإسلاميَّة في قلوب المسلمين، وبناء الرسوخ العَقدي في قلوبهم، وذاك التحصين الذي نريد[xlvii].

٢. إنشاء مراكز الأبحاث والدِّراسات المعنيَّة برصد الانحرافات الفكريَّة، والتعقيب عليها بتفنيد الشُّبه، والجواب عن الشكوك والشُبهات التي يثيرها بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه، والجهاد الفِكري ضدَّها، من منطلق قوله تعالى: {وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}[xlviii] وتفعيل هذه المراكز بقوَّة البحوث، وضخِّ المال الداعم لها، وتوظيف الباحثين المتمكِّنين فيها، وإعطاءها قدرًا من الشُّهرة والانفتاح على الوسائل الإعلاميَّة[xlix].

٣. فسح المجال من وسائل الإعلام بشتَّى صورها وألوانها، بالخروج الإعلاميّ، وعرض رأيهم تجاه الآراء الأخرى، وبخاصَّة من الأقوياء المتمكِّنين منهم، وإنَّ ممَّا يُؤسف له، أنْ تجد بعضًا من وسائل الإعلام، تستضيف رجلًا بأفكار منحرفة!، وتقابله بآخر من المنتسبين لمنهج الاسلام لا يكون مستواه في الطرح الفِكري بتلك القوَّة اللاَّزمة، ممَّا يُؤثر سلبًا تجاه الناظرين لتلك المحطَّات الإعلاميَّة ، كَما أنَّه من اللازم حقيقة لبعض أهل العلم ألاَّ ينأى بنفسه عن تلك المواجهات، بل يغلِّب جانب المصلحة العظمى والكبرى في نصرة أهل السنَّة وقضاياهم، على عدم الخروج بسبب بعض السلبيات أو المفاسد الصغرى، مع الإدراك والمعرفة بأنَّ كثيرًا من المهيمنين على الوسائل الإعلاميَّة يأتوننا بمفكّرين ومنتسبين للعلم، ليفصِّلوا لنا إسلامًا على المزاج الغربي، أو ما يسمُّونه بـ(الإسلام الليبرالي)، وما الدّعوات السيئة التي تخرج منهم أو من بعض أذنابهم بما يسمى بـ:(تطوير الخطاب الديني) إلاَّ ليصدوا المسلمين عن تمسُّكهم بدينهم الحقّ، وليستبدلوا به الانهزاميّة والتراخي، والذي لن يَنصر حقًا ولن يَكسر باطلًا، بل مقصوده الأساس تحريف المفاهيم لدى المسلمين، وتحريفُ المفاهيم أشدُّ خطرًا من الهزيمة العسكريّة،[li] ومن هنا كانت مخطَّطات أعداء الإسلام "لأنَّ هزيمة الأمَّة في أفكارها تجرّدها من الحَصَانة، وتتركها فريسة لأيّ مرض أو وباء فيسهُل بعد ذلك احتواؤها وتفكيك معتقديها[lii].

وعليه يعد الأمن الفكري من أولويات الدولة في مواجهة التطرف للحفاظ على امن الدولة واستقرارها ، فعلى الدولة ان ترسخ الثقافة الوطنية عبر الاهتمام بالرمزيات والاهتمام بخطاب اعلامي جاذب يطغى على وسائل الاعلام الموجة التي تحاول نشر الافكار المنحرفة والدخيلة, الامر الثاني المؤسسة التعليمية من المؤسسات التي بدورها بالدرجة الأولى في تنشئة جيل محصن من الأفكار المتطرفة وبعدها التطور العلمي[liii].

الخاتمة :

في نهاية البحث كانت هنالك جملة نتائج خرج بها البحث منها :

١- الامن الفكري مفهوم متشعب يدخل ضمن كل جانب من جوانب المجتمع. .

٢- يعتبر الامن الفكري ركيزة اساسية ، لذا بات الحفاظ عليه يمثل المحافظة على القيم والمبادئ الخاصة بأي دولة من الدول.

٣- تعرض وطننا العربي ولا يزال الى تيارات فكرية منحرفة هدفها الاساس هد البنى التحتية لهم ، ومن ثم سهولة افتراس ابناءه .

٤- إن الأضرار الناجمة عن اختلال الأمن الفكري هو أضرار تتعدى الإضرار بالفرد فقط، بل يمتد تأثيرها إلى جميع فئات المجتمع وفي كافة جوانبه .

٥- يعد الدين الاسلامي المصد الاول لجميع الظواهر المنحرفة ، لذا كان دوره واضح في التصدي للافكار الغربية الهدامة .

٦- لم يقتصر الدور على الدين الاسلامي ، وانما تعداه الى الدور الذي تبديه الدولة في التصدي للظواهر الجديدة المنحرفة.

قائمة هوامش البحث ومصادره وتعليقاته:

[i] عبدالله، أمل محمد أحمد ، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، دار النشر،(د.ط) ، ص٨.

[ii] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٠٧هـ) ،العين ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، 2003 1424، ١٧٧/٢.

[iii] الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢هـ، ص٥٠٢.

[iv] ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤ هـ، ١٣/٣.

[v] الجهني، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط٤،دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ٢٠٠٤، ص٦٧.

[vi] المرجع نفسه،ص٦٨.

[vii] الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة،، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، بيروت، ص٦٨

[viii] قاسم، العيد سليمان ، سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الامن الوطني، مؤتمر الانحراف الفكري وأثره على الامن الوطني بدول مجلس التعاون الخليجي، ١٤٢٥هـ، ص ص ٨٣-٨٤.

[ix] ابن فارس، أحمد الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م، ٩٨/٢.

[x] الراغب الاصفهاني، المفردات ، ص٥٠٨.

[xi] المبارك ،محمد، نظام الإسلام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤.

[xii] الكفوي، ابو البقاء أيوب أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق عدنان درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٢٢٦. ص٢٢

[xiii] المرجع نفسه.

[xiv] المرجع نفسه، ص ص ٢-٣.

[xv] الهذيلي، ماجد بن محمد بن علي ، مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام ، إشراف:. د. محمد بن حسين بن أحمد . ١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ، ص١١.

[xvi] الكفوي ، الكليات ، ص٦٩.

[xvii] المودودي ، نظرية الاسلام ، ص ١٣٢.

[xviii] السمالوطي ، الدين ، ص٩٩.

[xix] المودودي ، نظرية الاسلام ، ص ١٣٢.

[xx] فودة، فرج ، حوار حول العلمانية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٨.

[xxi] اطلس ، التربية ، ص٥٩.

[xxii] جاك رانسيير، كراهية الديموقراطية، ترجمة :أحمد حسان، دار التنوير، بيروت والقاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٧.

[xxiii] اطلس ، التربية ، ص٥٩.

[xxiv] الحسن،إحسان محمد، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي،الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث،١٤١٩هـ/١٩٩٩٨م، ص٥٦.

[xxv] الربعي ،محمد عبدالعزيز، دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول الفكري " المفاهيم والتحديات"، الرياض ، ٢٠٠٩ ، ص ٤.

[xxvi] اطلس ، التربية ، ص ص ٦٠-٦١.

[xxvii] فودة، حوار حول العلمانية، ص ٤٠.

[xxviii] المرجع نفسه، ص٤١.

[xxix] غوشيه ، الدين ، ص ٢٠٩.
[xxx] المودودي ، نظرية الاسلام ، ص ١٣٤.
[xxxi] المودودي ، نظرية الاسلام ، ص ص ١٣٤-١٣٥.
[xxxii] المرجع نفسه.
[xxxiii] حريز،محمد الحبيب."واقع الأمن الفكري" في كتاب الأمن الفكري،الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-مركز الدراسات والبحوث١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٩٦.
[xxxiv] المرجع نفسه.
[xxxv] عزمي ، مفهوم الأمن الفكري ، ص٦.
[xxxvi] الجحني، المفهوم الأمني في الإسلام، ص٥٧.
[xxxvii] ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٢٠٠.
[xxxviii] البنجويني ، دور الائمة والخطباء ، ص ١٤٠.
[xxxix] الخديدي ، الاعلام، ص٣١.
[xl] السمالوطي ، الدين ، ص٩٨.
[xli] المرجع نفسه ، ص٩٩
[xlii] المسيري، عبد الوهاب ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، منشور في موقع المكتبة الشاملة :www.arrawdah.com.
[xliii] سورة القصص ، آية ٥٧.
[xliv] داود، الموسوعة السياسية،ص٦٣.
[xlv] الحيدر، حيدر بن عبد الرحم ،الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتواره في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية، ١٤٢٣ هـ، ص١٩.
[xlvi] المرجع نفسه.
[xlvii] البشري، محمد الأمين. الأمن العربي، المقومات والمعوقات الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية-مركز الدراسات والبحوث،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص١٠٤.
[xlviii] سورة الفرقان:٥٢ .
[xlix] الجحني،علي بن فايز، رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف ، الامة العربية للدراسا ت الأمنية والتدريب، ،العدد ٢٧ محرم،١٤٢٠هـ، ص١١٧.
[l] المرجع نفسه.
[li] الكيلاني، ابراهيم زيد، الرأي العام في المجتمع الاسلامي، الجامعة الاسلامية، ط١٦،المدينة المنورة ،١٩٨٤م، ص ٢٤٨.
[lii] الندوي. علي ابو الحسن بن عبدالحي بن فخرالدين، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الايمان المنصورة، مصر، ص٢٥١.
[liii] الخطيب ، الانحراف الفكري، ص٨٩.